التقييم التقليدي في الفصل الدراسي

في فصل الكيمياء الخاص بجميل، يتم تطبيق نوع واحد من التقييم، إما من خلال اختبار أو عمل مشروع نهائي في نهاية الوحدة الدراسية. فعند دراسة الروابط الكيميائية في الفصل، على سبيل المثال، يقوم جميل بالاستعداد للاختبار من خلال عدة خطوات، تتمثل في قراءة الفصل المخصص والاهتمام بسماع المحاضرات ومشاهدة تسجيلات فيديو تتعلق بالدرس والإجابة على الأسئلة وإجراء تجارب معملية. ولا يمكن أن يتضمن الامتحان أسئلة تشمل الدرس كله ولكنه يطرح الأسئلة التي تختبر معرفة الطالب، ولكن في الوقت نفسه يتعين على جميل دراسة وحفظ كل المعلومات التي يمكن أن يتضمنها الامتحان. ولسوء الحظ رغم أن مُدرسة جميل أرادت تحسين مهارات التفكير العليا عند الطلاب، إلا أنه من المحتمل أن يتضمن الامتحان نسبة تقل عن 10 في المائة "لقياس مستوى أداء الطالب المتفوق" (باير، 1987، صفحة 218).

فكل طالب من الطلاب الموجودين في فصل جميل لديه مجموعة من الخبرات التي تتعلق بالموضوع. فبعض الطلاب قد فهموا جزءًا كبيرًا من المادة وأصبح لديهم القدرة على التعمق في دراستها. أما البعض الآخر، فليس لديه أية خبرة عن هذا الموضوع ولكنهم يحاولون باستماتة فهم أية معلومات تتعلق بالوحدة. ومع ذلك، يتلقى كل طالب نفس المعلومات من خلال إظهار تجاوبًا محدودًا مع المدرس.

لهذا، سيدخل الطلاب الامتحان القادم بمجموعة متنوعة من وجهات النظر. فهناك طلاب بارعون في الإجابة على الامتحانات أو تذكر المنهج بشكل جيد، لذا فهم لا يبذلون جهدًا كبيرًا في الاستعداد للامتحان. في حين يتعرض طلاب آخرون إلى نوبات من القلق قبل دخول الامتحان، رغم تغطيتهم لكافة جوانب المنهج. ولا يهتم جميل عادةً بالمذاكرة، ولكنه يظل يشعر بالقلق من الامتحان ويأمل في أن يجيب عليه بشكل جيد.

في يوم تقديم الامتحان، الذي يظل سريًا، يجيب الطلاب على الأسئلة في هدوءٍ تام. ويراقب المدرسون الطلاب بحرص للتأكد من عدم استعانة أي طالب بالمذكرات أو طلب مساعدة من زميل.

وبعد أيامٍ قليلة من الامتحان، عندما تبدأ مناقشة النقاط التي تعتمد على فهم الموضوعات السابقة، يتسلم جميل ورقة الامتحان بعد تصحيح الإجابات الصحيحة والخاطئة وتقييم المقال ووضع التقدير النهائي. وعندما رأى جميل أن تقديره في الامتحان جيد جدًا، شعر بالارتياح ووضع ورقة الامتحان في نهاية دفتر الملاحظات دون النظر إليها مجددًا. في الوقت الذي يناقش فيه عدد قليل من الطلاب نقاط الخلاف مع المُدرسة. ولم يستخدم أي من زملاء جميل هذا الامتحان كفرصة للتعبير عن تعلمهم أو البحث عن فجوات في الفهم أو وضع أهداف للمراحل التعليمية القادمة، بالرغم من حرص المُدرسة على وضع ملاحظات بناءة خلال الاختبار. بالإضافة إلى ذلك، لم تراجع المُدرسة نتائج الامتحان بشكل منتظم لجمع معلومات تفيدها في شرح الدروس التالية نظرًا لانشغالها الآن بالعمل في الوحدة الحالية.

وتعد هذه الطريقة في التقييم الأكثر شيوعًا وهي طريقة فعّالة ومألوفة لدى كثيرٍ من الطلاب والمدرسين وأولياء الأمور والمديرين، ولكن تُخفق هذه الطريقة في تزويد المدرسين والطلاب بالمعلومات التي يحتاجونها لترقية الفهم العميق للمادة.

من ناحية أخرى، يجب التأمل فيما يكتسبه الطلاب من خبرات في الفصل الدراسي حيث يتم تطبيق التقييم بشكل متكرر ولأغراض متنوعة.

التقييم المرحلي في الفصل الدراسي

عند دخول مايسة فصل الكيمياء، بدأت المُدرسة بمناقشة واسعة حول الروابط الكيميائية لتحديد ما يعرفه الطلاب عن هذا الموضوع. ثم قامت بعد ذلك بتحديد بحث لإجرائه في المعمل ومراقبة الطلاب أثناء تطبيق التجارب، بالإضافة إلى تدوين الأسئلة والمناقشات الخاصة بهم. وهنا تلاحظ المُدرسة أن العديد من الطلاب لا يستخدمون مهارات التفكير

العليا في التحليل والتعميم حيث يعتمدون على التجربة فقط في استنباط النتائج، لذا قررت أن تضع خطة درس لشرح تلك المهارات مباشرةً. وهي تقوم بمراقبة تفاعلات الطلاب بعد الشرح لتحدد مدى فهم الطلاب للمهارات واستخدامها بشكلٍ فعَال.

وتتصفح المُدرسة أيضًا ما يكتبه الطلاب من مقالات في نهاية كل يوم وتبحث عن مناطق الفهم وعدم الفهم المشتركة بينهم، بالإضافة إلى المفاهيم التي يتضح صعوبتها للفرد ولمجموعة من الطلاب.
فهي تستند إلى ملاحظاتها لتخطيط الأنشطة التي تلبي احتياجات كل الطلاب.

وبتقدم مستوى الطلاب خلال الوحدة، توفر المُدرسة فرصًا للطلاب بشكل مستمر للتفكير في عملية التعلم الخاصة بهم وطرح الأسئلة. وهي تقوم أيضًا بتصميم مهمة أداء تتطلب من الطلاب إظهار فهمهم للمفاهيم المرتبطة بالوحدة.
وسوف تقوم مايسة مع مجموعة صغيرة من الطلاب بعمل نموذج لجهاز كمبيوتر مكون من 3 أبعاد لشرح الروابط الكيميائية. وتوفر المُدرسة للمجموعة قائمة مراجعة تساعدهم على تنظيم أوقاتهم. إلى جانب اهتمامها بتدوين ملاحظات دقيقة حول مهارات التعاون عند الطلاب. وتستخدم مايسة ومجموعتها نموذج تقييم يصف الجودة المتوقعة للمشروع النهائي بهدف مراقبة جودة عملها. وعند تلقي المجموعة للتقييم النهائي والتقدير الخاص بالمشروع، يقومون بالتعبير عن المعلومات التي اكتسبوها خلال المشروع واستخدامها لوضع أهداف تتعلق بالعملية التعليمية في المستقبل.

فالتقييم، في هذا الفصل الدراسي، يعد جزءًا لا يتجزأ من عمليتي التدريس والتعليم، حيث يُقيم المدرسون الطلاب وفي الوقت نفسه يُقيم الطلاب أنفسهم وبعضهم البعض. ولم يعد التركيز في هذا الفصل الدراسي منصبًا على الحصول على تقديرات، بالرغم من وضع تقديرات، ولكن على التعلم وتحسين عملية التفكير.